تحصين الآبار حفاظًا على الأرواح



**القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

أخرج الإمام البيهقي في الزهد (ص290) بسنده عن بعض الصالحين أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ‌أَخْفَى ثَلَاثًا ‌فِي ‌ثَلَاثٍ: ‌أَخْفَى غَضَبَهُ فِي مَعْصِيَتِهِ، وَأَخْفَى رِضَاءَهُ فِي طَاعَتِهِ، وَأَخْفَى وَلَايَتَهُ فِي عِبَادِهِ».

هذا كلام عظيم، وأثرٌ نفيس، ومعناه صحيح، أخفى المولى جلّ وعلا أولياءه بين عباده، فوليُّ الله الذي تولّى أوامر الله بالامتثال، ونواهيه بالإنزجار، قد يكون عبدًا خفيًا بعيدًا عن الأنظار والإعلام.

فولاية الله تعالى ليست بالحسب ولا بالنسب ولا بالمال ولا بالجمال، فقد ترى رجلًا فقيرًا ضعيفًا أشعث أغبر، لا يعرفه الناس، مدفوعٍ بالأبواب، لو أقسم على الله لأبرّه.

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ يونس: ٦٢ - ٦٣

وقد نقل شيخ الإسلام بن تيمية ~ في مجموع فتياه (11/ 466) عن البسطامي أنه قال: لَوْ رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ وَيَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَنْظُرُوا كَيْفَ وُقُوفُهُ عِنْدَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي».

بالله عليك تأمّل في هذا الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري ~: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ > أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» رواه البخاري .

فالحذر الحذر من احتقار عباد الله، فربّ مغمورٍ في الأرض مشهورٍ في السماء.

(وَأَخْفَى رِضَاءَهُ فِي طَاعَتِهِ) فلا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق.

أخرج الإمام مسلم في الصحيح أن رسول اللهِ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» رواه مسلم .

وَهَذا عَجِيْبٌ والله فِي أَنَّ قَلِيلَ الْخَيْرِ يَحْصُلُ بِهِ كَثِيرُ الْأَجْرِ، وَالأَعْجَبُ أَنَّهُ أَخَّرَ الغُصْنَ فَقَطْ فَأُجِرَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ قَطَعَهُ!

وقَوْلُهُ: "فَشَكَرَ اللهُ لَهُ" يقْتضِيْ أَمْرَ الْمُؤمنِينَ بِشُكْرِهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِجَمِيْلِ فِعْلِهِ.

وقَالَ : «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ (أَيْ يَتَنَعَّمُ بِمَلَاذِهَا) فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ» فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ". رواه مسلم .

وقَالَ : مَنْ عَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ، أَيْ: أَبْعَدَهَا. رواه مسلم .

فلا تحقرنّ من المعروف شيئًا، قال: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، ‌لَا ‌تَحْقِرَنَّ ‌جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، ولو فرسن شاة» متفق عليه.

هل تعرف ما هو فرسن؟

هو ما يكون في ظِلف الشاة، كالحافر من الدابة، وهو شيءٌ يسيرٌ زهيد، بل قال : يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا ‌طَبَخْتَ ‌مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ. رواه مسلم .

عجيبٌ والله حتى المرقة يؤجر العبد عليها.

صدق الله : ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ الزلزلة: ٧

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ..

الثانية

(و‌أَخْفَى غَضَبَهُ فِي مَعْصِيَتِهِ)، فلا يستهين العبد بمعصية. ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ النور: ١٥

فقد حدّث النبيّ عن امرأةٍ حبست هرّة قال : « عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي ‌هِرَّةٍ؛ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا ‌النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ ‌حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ». متفقٌ عليه.

فالعبد قد يستهين بمعصيةٍ أو بإشارةٍ أو بعبارةٍ أو بأذًى لإنسان أو حيوان، فيكون سببًا في غضب الله عليه.

وَمِنْ صُورِ إِيْذَاءِ الْمُسْلِمِينَ التي ظهرت وأهلكت : عَدَمُ تَحْصِينِ الْآبَارِ الْمَكْشُوفَةِ وَالْمَهْجُورَةِ أَوْ رَدْمِهَا، مَنْعَاً مِنْ سُقُوطِ الْأَرْوَاحِ الْحَيَوَانِيَّةِ فِيهَا وَتَلْويثِ الْمِيَاهِ الْجَوْفِيَّةِ، وَضَمَانَاً لِسَلَاَمَةِ عَابِرِي الْطُّرُقِ وَالْمُتَنَزِّهِينَ، وَحِفَاظًا عَلَى النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي دَعَتِ الشَّرِيعَةُ إِلَى حِفْظِهَا وَحَرَّمَتِ التَّسَبُّبَ بِهَلَاكِهَا.

وَقَدْ قَامَتْ وِزَارَةُ الْبِيئَةِ وَالْمِيَاهِ مَشْكُورَةً بِرَدْمِ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْنِ وَأَرْبَعمِائَةِ بِئْرَاً مَكْشُوفًا فِي الْمَرْحَلَةِ الْأُوْلَى، وَدَعَتِ إِلَى الْإِبْلَاَغِ عَنِ الْآبَارِ الْمَكْشُوفَةِ وَالْمَهْجُورَةِ بالتواصل معهم.

وهذا والله من التعاون على البرّ والتقوى، ومن السعيّ في حفظ الأنفس البشرية، فكم من أرواح أُزهقت، وأنفسٍ أُهلكت بسبب التهاون في مثل هذه الأخطاء والتجاوزات، والشريعة جاءت بحفظ الأنفس، وحمايتها وحرمتها، قال تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ البقرة: ١٩٥ قال العلامة بن عثيمين ~: والمعنى لا تلقوها إلى ما يهلككم، ويشمل الهلاك الحسي والمعنوي، فالحسي أن يعرض نفسه للمخاطـر، مثل أن يلقي نفسـه في نار، أو في ماء يغرقه، أو ينام تحت جدار مائل للسقوط، أو ما أشبه ذلك.

وقال : «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ‌حَرَامٌ ‌عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا» رواه مسلم .

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاحْرِصُوا عَلَى سَلامَتِكُمْ وَسَلامَةِ ذَوِيكُمْ وَالْآخَرِينَ، وَتَعَاوَنُوا مَعَ الْجِهَاتِ ذَاتِ الاخْتِصَاصِ بِالإِبْلاغِ عَنِ الآبَارِ الْمَكْشُوفَةِ وَالْمَهْجُورَةِ لِرَدْمِهَا وَتَحْصِينِهَا؛ لِضَمَانِ سَلامَةِ عَابِرِي الطُّرُقِ وَالْمُتَنَزِّهِينَ.

ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ الأحزاب: ٥٨

**انتهت الخطبة**